العدد الثالث
آذار (مارس) ١٩٥٩
السنة السابعة

No. 3, Mars 1959
7 ème année

الآداب

مجلة شهرية تعنى بشؤون الفكر

بيروت
ص.ب ٤١٢٣ ـ تلفون ٣٢٨٣٢
AL-ADAB REVUE MENSUELLE CULTURELLE
BEYROUTH. LIBAN B.P. 4123
Tél. 32832

رئيس التحرير
والمدير المسؤول
الدكتور سهيل ادريس

Rédacteur en chef et directeur
SOUHEIL IDRISS

ذكرى الوحدة

بقلم الدكتور سهيل ادريس

يوم تحققت اروع امنية كان يحلم بها الانسان العربي ، اذ تنفست الوحدة بين جزئين من اجزاء وطنه الكبير ، بلغ من الفرحة والابتهاج ان ساوره الاشفاق والخوف ، حتى انه اقام ينتظر مرتعشا ملهوفا ، خشية ان يطيح بهذا الحلم الرائع الذي يتحقق ، ريح عاصفة تذروه هباء ، فلا تخلف منه الا الغصة في الحلق ، والدمعة في العين . .

وظل قلب الانسان العربي يخفق لهذه الوحدة ويكلأها بنور عينيه حتى انقضى على مولدها عام ، فحق له ان يتنفس ، وان يطرح الخوف والاشفاق ليهتف من اعماقه ان قد نجا الطفل الوليد من كل خطر ، وكتبت له الحياة رحيبة مليئة بالوعود .

هذه الوحدة الطفلة قد ترعرعت في مدى عام حتى بلغت سن النضج بعد ان غذاها لبن امها القومية العربية غذاء سليما من كل جرثومة ، لانه يستمد نسغه الدافق من الارض العربية الخيرة .

وسوف تنمو هذه الوحدة وتنمو، ولن تلبث طويلا حتى تضم اليها سائر اخواتها المتناثرات في طول هذه الارض العربية وعرضها ، لتؤلف في اخر المطاف افتى دولة في العالم، ولتخط للدنيا قدرا جديدا لم تحلم به الدنيا .

ان جيل الاباء الذي شهد الثورة العربية الاولى كان ممتلىء الصدر فخرا بانه شارك في اول خطوة تحريرية خطاها العرب وان بوسعه ان يغمض عينيه لينام قريرا ، ولكنه سرعان ما انتفض من سباته ، وظل يفرك عينيه طوال سنوات وهو يرقب انبثاق نور عجيب ، ولم يصدق عينيه اذ شهد في أشراق هذا النور تجسد ابعد احلامه واقصى امنياته، هذه التي كان يرجو ان تتحقق لجيل احفاده من بعده .

هكذا احرقت الوحدة المراحل ، ووثبت فوق جسور الطريق وثبا ، لان ارادة الامة العربية كفت عن ان تؤمن بالتطور البطيء ، واعتنقت الثورية الواعية كما اشار الى ذلك رائدها العظيم وبطلها الملهم جمال عبد الناصر ، هذا الذي جمع كل ما في تلك الارادة من طاقات كامنة وفجرها في ضمير الانسان العربي ، وفي وجه كل اعدائه ، فرد للعربي ثقته بنفسه ، وحذر عدوه من ان يمضي في استعباده واستغلاله ، وشق بذلك طريقا لاحبا لا يمكن ان يؤدي الا الى الوحدة ، هدف كل جيل عربي منذ منتصف القرن الماضي .

وفي مدى عام ، صمدت هذه الوحدة بين مصر وسوريا صمودا دلل على اصالة معدنها وحيوية الينبوع الذي تتدفق منه ، صمدت ضد كل ريح اتتها من الحدود او حتى من الداخل ، وازرت بكل صعوبة واجهتها ، وهزئت من كل مدع راح يتذرع ببعض مشقات عاناها هذا الاقليم او ذاك من الجمهورية العربية المتحدة ليقيم البرهان على ضعف البيان الوحدوي ، كأن المفروض في هذا العمل الانصهاري العظيم ان يتم من غير جهد ولا تضحية ولا عرق، او كأن هذا الشعب الذي ارتضاه بل فرضه فرضا لم يكن يدرك انه لن يطل على النعيم الا بعد ان تلفحه النار . وهل ترتضي امة لنفسها مذلة العبودية الى الابد بحجة ان الاستقلال سيكلفها تضحيات كان الاستعمار يزعم انه يوفرها عليها ؟ افيكون تحقيق الاستقلال اقل مشقة وتضحية وعناء من تحقيق الوحدة ؟

لقد كان هذا العام كافيا لاثبات انتصار الواقع الوحدوي، وما كان له ان يكون الا كذلك بفعل الارادة الجماعية التي تحدوه وتكمن وراءه . فليست هذه تجربة يقدم عليها

المعنى العقائدي لقيام الجمهورية العربية المتحدة

بقلم الدكتور حسن صعب

قيام الجمهورية العربية المتحدة حدث تاريخي فريد في غنى معناه العقائدي . والمعنى العقائدي للحدث التاريخي، او للموجود الاجتماعي السياسي الذي ينبثق منه ، يمكن ان يستكنه من طبيعة هذا الموجود ، او ان يستخرج من النصوص التي ترافق ولادته وتطوره . والنهجان يبرزان الغنى العقائدي العربي . والنهجان نسلكهما هنا معتمدين مفهوما شاملا للعقائدية يسع الدين والفلسفة والايديولوجية . وبذلك نرد للعقائدية كامل اعتبارها ، ونعيد لها مراتبها الميتافيزيقية ، والخلقية التي تحاول الإيديولوجية المادية ، شرقية كانت او غربية ، ان تنزل بها عنها ، فتجرد بذلك الانسان من اعمق وانبل ما فيه ، نعني قابليته الروحية لان يتجاوز نفسه وكونه ، لما يستطيع هو ان يتصوره او ان يراه اسمى وارفع منهما .

والمناسبة التاريخية التي نتحدث فيها اليوم هي المناسبة المثلى لرد هذا الاعتبار الشامل للعقائدية . فالجمهورية العربية المتحدة باقليميها الجنوبي والشمالي مهد وقلعة للاديان السماوية الثلاثة ، التي تعودنا ان ننظر اليها كلها نظرة احترام ، ان لم يكن نظرة تقديس . وهذه الاديان الثلاثة تلتقي في وجود الله وحقيقته ، وفي تصور الانسان مخلوقا على صورته او خليفة له على الارض ، وفي تصوير البشر جميعا افراد اسرة انسانية واحدة كلها اسرة الله ، واذا قيمنا هذه التصورات تقييما دينيا روحيا ، او فلسفيا، او خلقيا ، او تراثيا ، فانها عندنا تصورات ازلية ، لا نرى الانسان الا من خلالها ، ولا نبصر العربي الا في نورها ، ولا نستطيع ان نتخيل الجمهورية العربية المتحدة الا انعكاسا حيا لها .

والجمهورية العربية المتحدة كما وصفها رئيسها الفذ بالامس مولد ارادة اكثر مما هي مولد دولة ، اي ان مولدها يعبر عن تفتح امكانات عقلية وارادية خلاقة ان انصبت اليوم على بناء دولة واعادة تنظيم مجتمع وتحرير وطن وصيانة قومية ، فانها متجاوزة في غاية وجودها ومقاصدها الاخيرة ، هذه الاهداف الاولى الى ما هو اوسع منها . ان الشعب ليختبر قابليتها للنجاح او للاخفاق . ان ايمانه بها من العمق والقوة بحيث ان امكانية اخفاقها امر يشككه بقيمة حياته نفسها ، وهو انما ارجأ الاقدام عليها طوال هذه المدة لان قوى خارجة عنه كانت ابدا تحول بينه وبينها ، وقد ظل يقاوم هذه القوى حتى استطاع ان يزيح عنه كابوسها ، فالتقى بالوحدة وعانقها ، كانما يلتقي بقدره الذي ضل عنه ردحا من الزمن .

ولم يكن الشعب العربي في مختلف ارجاء وطنه ، من المحيط الى الخليج ، بحاجة الى ان ينتظر هذا العام ليحكم على نجاح ما يسمى بالتجربة الوحدوية ، فليس في هذا الشعب من لا يعتبر الوحدة هدفه الاسمى الذي يناضل لبلوغه منذ اجيال . واذا كان ثمة بعض افراد او بعض فئات تظهر انها غير مقتنعة بهذا الهدف ، فانما هي مضللة او مدفوعة بايد اجنبية او مقيمة على اطماع شخصية . ولن ينتظر الشعب العربي طويلا حتى يطيح بهؤلاء الافراد وهذه الفئات التي تعمل على عرقلة اسمى غاية تستكن في النفوس العربية منذ قرون . لن ينتظر الشعب العربي طويلا في العراق والاردن والسودان وتونس وفي كل تربة عربية اخرى ليهدم كل سد ينصبونه في وجه التيار الوحدوي الواعي، وليطيح بكل رجل يتخذه الاستعمار صنيعة له ليكبت هذا الايمان العميق الذي أصبح المبرر الوحيد للوجود العربي الحي .

لقد كان تحقيق الوحدة بين مصر وسوريا استجابة منطقية وطبيعية لارادة الشعب العربي في الاقليمين ، وقد كان يضر ضررا جسيما بهذه الوحدة ان يتأخر تحقيقها فترة اخرى من الزمن ، كما يضر بها الان ان تعمل بعض العناصر المدخولة على تأخيرها في اقطار اخرى مستقلة من الوطن . ولكن الوحدة ماضية في طريقها تحقق لنفسها كل الثمرات والمكاسب التي تنشأ بالضرورة عن مقتضياتها الواقعية . انها تحقق ثوريتها تحقيقا رائعا في الميدانين الخارجي والداخلي ، فتنصب حولها نطاقا حديديا متينا يحميها من اطماع الاستعمار والصهيونية ، وتقيم في داخلها نظاما اقتصاديا سليما يهدف الى ازالة سيطرة الاقطاع والى رفع مستوى العامل والفلاح بفضل تأسيس مجتمع اشتراكي ديموقراطي تعاوني يشيع العدالة الاجتماعية ويرد للمواطن كرامته الانسانية ويقيه غوائل الظلم والفقر ، ويتيح له ان يمارس حرياته في ظل العدل والقانون .

لقد كان انتصار الوحدة في عام يتناسب والامل العظيم الذي كان الانسان العربي يعلقه عليها . فلتمض في طريقها الصاعد : انها لن تتعثر ولن تتقهقر ما دامت الارادة العربية تحدوها وتدفعها ، مؤمنة بان هذه الوحدة هي قدرها الحقيقي، وان عظمة هذا القدر تكمن في انها هي التي اختارته ورسمت طريقه .

سهيل ادريس